

## أنا و الصيف

ها قد انتهى الصيف، أربعة شهور متواصلة تنوعت نشاطاتي فيها من رياضة و أدب و علوم... و لم أنسى الراحة و التسلية فكانتا رفيقتان لي في كل ذهاب و إياب... و ها أنا أجلس على بعد سويعات من الزمن حتى انطلق راجعا إلى جامعتي العزيزة، أجلس محاولا استرجاع ما يمكن استرجاعه و تذكره من نشاطات و فعاليات، سواء كانت شخصية أو مع الأصدقاء أو مع العائلة الكريمة...

في سردي لسيرتي بالصيف يخلط الحلو بالمر، و الراحة بالتعب، و العربية بالإنجليزية و حتى بالفرنسية. و أرى في سردي لسيرتي أنها خطوة هامة لأختم صيفي فيها، حتى أثبت لنفسي أولا و للآخرين ثانيا - إن كانوا مهتمين - أن عطلتي هذه لم تذهب هباء منثورا بأي شكل من الأشكال، بل كانت و ستبقى خطوة هامة لي إلى الأمام إن شاء الله...

الفيزياء 102 كانت آخر اختباراتي يوم السابع من حزيران، كان يوما رائعا بالنسبة لي، حيث أنهيت السنة الأولى لي في التكنو، و لكن هذا اليوم لم يكن أفضل من يوم التاسع من حزيران الذي رجعت فيه إلى عمان المحبة، و بيدي حقيتي الصفراء و أكياس أخرى نقل ما نقل من غرفتي في عروس الشمال و التي تركتها في أبها صورة، حيث قمت بترتيبها و تنظيفها و ذلك لأنني سأتركها الصيف كله، مع أنه كان بودي أن أجلب أصدقائي لها يوما من أيام الأربعة أشهر لعلنا نتسلى و نقضي بعض الوقت لوحدها، و لكنهم كعادتهم قليلو الحيلة و الحركة... و لن أستعجل في الحديث عنهم حيث أن هناك الكثير من الحديث عنهم في كتابتي هذه... و لكن علي أن أنوه هنا أنه في حال ذكري صفة عن أصدقائي ككل كما فعلت لتوي - في قليلو الحيلة و الحركة - فإني لا أفصدهم جميعهم بل شخص دون آخر أو فئة دون أخرى، و لكن التأثير يكون على الجماعة.

فرحت جدا لعودتي لعمان، و في الحقيقة لا أذكر ماذا فعلت يوم وصولي، و لا أذكر فيما إذا استقبلني والدي أو أمي عند نزولي من الباص، أو عدت وحدي بتكسي، و لكنني كنت بشعور رائع في أول أيام العطلة... و ها أنا الآن أبحث في فواتري التي أحتفظ بها جميعها لعلني أتذكر بعض ما فعلت في هذه العطلة الطويلة لأن الأمر يبدو صعبا حتى الآن...

بدأت بطولة الأمم الأوروبية لكرة القدم، كان هذا يوم الثاني عشر من حزيران، و لقد شاهدت المباراة الافتتاحية في منزلي و أتذكر أن كنت قد النقيت بصديقي العزيز محمد عاقلة قبل المباراة بفترة قصيرة في شارع الجاردنز، حيث كان قد عاد من مصر حيث يدرس، و كان يريد شراء هاتف خلوي، ثم ذهبنا إلى وكالة سفر سائلين عن رحلات إلى الخارج و لكننا لم نوفق لأن الأسعار كانت مرتفعة جدا. أما يوم الثالث عشر فكان رائعا حيث شهدنا مباراة فرنسا و إنجلترا في مطعم *Wooden* ذو الشاشات الكبيرة، و كنت قد زرت هذا المكان منذ زمن قبل تجديده بصورته الحالية. أما أول زيارة له (بحلته الجديدة) فكانت في العاشر من حزيران كما تُظهر الفاتورة، أي بعد يوم واحد من قدومي لعمان، حيث تناولت العشاء مع صديقي محمد باطا هناك و كان معنا أخي الصغير هاشم، والذي أذكره أنني مررت على صديقي و ذهبنا لنشهد افتتاح مطعم

*Kamberelo* و لكن قرار صديقي كان خاطئا حيث أن كل سكان عمان إلا القليل منهم حتى لا أبالغ كانوا هناك... فغيرنا الوجهة إلى *Wooden* و أكلنا البيتزا.

مرت أيام البطولة سريعة و كنت تارة أشهدا مع العائلة و تارة في أحد المقاهي أو المطاعم، حتى أنني رأيت أحدها في محل بوظة Gerard مع كل من المحمدان، البسطامي و عاقلة... حيث تحدى وقتها عاقلة البسطامي في أن يقوم و يتحدث مع فتاة أعجب بها عاقلة في المحل صدفة، و ما كان من البسطامي إلا أن قام و سلم عليها وسط اندهاش من عاقلة الذي لم يجرؤ على التفوه بكلمة، و بالطبع كان البسطامي يعرف الفتاة من جامعته رائدة التعليم العالي في بلدنا الأردن. و لا أنسى أننا شاهدنا عدة مباريات عند منزل محمد باطا و قد شاهدناها مع أصدقائه الطيبين... و قمنا بمشاهدة المباراة النهائية في *Wooden* أيضا و لكنه كان قرار خاطئا بسبب عدم الحجز، و لكنني لا أعرف مصدر القرار الخاطئ هذه المرة و لكنني لا أستبعد أن يكون لباطا يد في الموضوع...

و سأرجع قليلا قبل المباراة النهائية، أو بل بالتحديد نهاية الأسبوع التي سبقت هذه المباراة، حيث اتجهنا إلى المدينة الوردية - البتراء - و لقد كان المحمدان و هما في هذه المرة البسطامي و باطا و ابن خالته هشام إضافة لي، و نزلنا بفندق الماريوت حيث كان العرض مغريا أن ذلك، و لم يحضر البسطامي عرس خاله لهذا السبب. و قد جلست بجانب باطا في الذهاب و الإياب، و لكنه لم يكن على بعضه في الإياب لدرجة أنه رفع من نبرة صوته عليّ في الباص، و لكنه عاد إلى وعيه بعد زمن قصير، لا بد أن التعب و الإعياء كانا السبب في ذلك. و على كل الأحوال لم تكن هذه المرة الوحيدة أو الأخيرة التي قام بفعل كهذا، حيث كان هناك أخرى أشد ضراوة - على ما أعتقد - في آخر العطلة تقريبا و سيرد ذكرها في حينها إن شاء الله... و لكننا قضينا وقتا رائعا هناك و تحدثنا كثيرا و نمنا قليلا و تعينا كثيرا و التقطنا العديد من الصور لنا، و اشتهرت جملة بيننا نحن الأربعة و لا يسعني كتابتها هنا...

قبل أسبوع من رحلتي للبتراء كنت قد أنهيت كورسا في البرمجة *VB.Net* في معهد *CompuBase* و كنت أيضا قد بدأت لتوي برنامج اللغة الفرنسية و الذي سأتابعه بكل جد و نشاط بإذن الله، و أسأل الله أن يكتب لي النجاح فيه، حيث بدأت بالذهاب للمعهد الفرنسي في جبل اللوييدة - المنطقة الرائعة جدا المعروفة حاليا بساحة باريس و سابقا بدوار الحاووز - يوميا، ثلاث ساعات كل يوم، لمدة شهر كامل أنهيت فيها المستوى الأول، و كان الجو هناك رائعا حيث تعرفت على أصدقاء جدد و أذكر منهم الأخ عبدالله الصبيحي و الذي لازمني في المستوى الثاني أيضا، و قد كان الصبيحي يذهب و يأتي من مدينة السلط التاريخية في الأردن طالبا دراسة الفرنسية، و لكننا تفاجأنا نحن الاثنان في المستوى الثاني بالأخ عبدالسلام الذي كان يذهب و يأتي من إربد مدينتي الثانية طالبا الفرنسية أيضا للالتحاق بجامعة فرنسية لدراسة الحقوق و القانون... و لقد كان المستوى الثاني ثلاث أيام في الأسبوع في كل يوم منهم ساعتان، و قد ساهم هذا المستوى برفع قدرتي باللغة الفرنسية حيث أن مدته تجاوزت الشهران بقليل... و ها أنا على أعتاب تقديم امتحانه بإذن الله...

في يوم الرابع و العشرين من حزيران اشتركت بنادي *Total* للرياضة، و قد اشتركت لمدة ثلاث شهور، و قد قمنا أنا و محمد باطا بجولة صغيرة قبل اشتراكي شملت النادي الصحي في ال-

*Intercontinental Hotel* و قد قصدها لبركة سباحته الرائعة بشكل أساسي أما أجهزة اللياقة فهي ليست بالمستوى المطلوب. و بما أننا غير مستعدين لدفع المبالغ الكبيرة فقد أثرنا الانسحاب و لكننا نؤينا أن نأتي يوما للمساج الذي يقدمونه هناك، و لكن النية لم تتحقق، و كما قال الباطي في أحد مباريات كرة القدم – و التي لعبنا العديد منها في آخر أيام العطلة – بعد أن أخطأ أحد الأهداف ( المهم النية ) فبقيت النية و لم يتحقق الفعل... و هكذا كنت أذهب إلى Total مساء أو صباحا حسب وقت فراغي و أخرج منتعشا شاعرا بالحيوية و النشاط... إضافة إلى ذلك ركبت دراجتي الهوائية عدة مرات، و وصلت فيها في أحد الرحلات إلى النادي الرياضي و من ثم لم يسمحوا لي ربطها على المدخل حيث كنت أريد أن أمارس بعض الرياضة و أتركها لأعود بها، فما كان مني أن عدت إلى المنزل و قد إنزعجت وقتها كثيرا من النادي.

أما التنس الأرضي فعدت له في الشهر الأخير من العطلة بعد انقطاع طويل، و قد عدت تحت إشراف الأستاذ القدير أحمد العربي الذي ساعدني في العودة إلى وضعي الطبيعي في اللعبة. و اشتركت مؤخرا في بطولة نادي المدينة الرياضية للتنس، إلى أن القرعة أوقعتني للعب مع اللاعب الرائع و الأستاذ أحمد الحديد، و قد لعبت معه و استفدت من المباراة كثيرا، و قام الأستاذ الحديد بتقديم النصح لي في أن أبقى لاعبا للتنس على الدوام لا هاويا فقط، و سأقوم بإذن الله بمتابعة التنس بشكل أفضل من قبل بإذن الله جل و على... و كما ذكرت أنفا فقد لعبنا عدة مباريات لكرة القدم على أرض ملعب المدرسة النموذجية في تلح العلي، حيث كنت أعب بموقع الدفاع، و قد فزنا و هزمنا و تعادلنا و هذه هي كرة القدم...

لقد كان هناك العديد من الأحداث المتفرقة في شهر حزيران فقد كان صديقي أنس الطباخي و باسل قول يصارعان امتحانات التوجيهي و التي تفجرت فضيحة التسريب فيها بشكل خيالي، و قد دعوت الله أن يبسر لهم و حمدت الله أن هذا الأمر لم يحدث في سنتي... و قد نجح أنس في التوجيهي و التحق بجامعة عمان الأهلية، أما باسل فأسأل الله له الهداية و الرشاد و أدعو الله أن يوفقه في الدورة القادمة...

أما صديقي العزيز فادي و الذي عاد من قبرص في أواخر حزيران تقريبا فقد التقيته أول مرة في *Radez-Vous* و كان معنا أيضا المحمدان البسطامي و باطا و صديقي ابراهيم الأستاذ الذي عاد من مصر أيضا... و قد تأخر باطا عن الموعد المحدد كتأخره أيضا في نهاية العطلة على الموعد الذي كان أيضا مع فادي و محمد قيسية و في نفس المكان أيضا، حيث كانت الأولى ترحيبا برجوع الأصدقاء و الأخرى وداعا لهم... و رأيت أن فادي قد اعتاد على حياته في قبرص و أصبح ملما في الكثير من الأمور هناك... و أسأل الله أن يوفقه أيضا...

مر علي وقت عصيب في منتصف العطلة تقريبا، حيث شعرت فيه بالضغط الكبير، و ذلك لأنني التحقت بدورة محادثة للغة الإنجليزية في المركز الأمريكي، إضافة إلى التحاقني بدورة *Big Minds* التي عقدت في مركز تنمية المجتمع المدني في التكنو، و كانت ثلاث مرات في الأسبوع، و قد تعبت كثيرا حينها، حيث كنت انتقل من مكان إلى آخر، و كنت أعود إلى بيتي خائر القوى... و لكنني أردت في دورة *Big Minds* البقاء قريبا من جامعتي العزيزة إذ أنني لم ألتحق بالكورس الصيفي كباقي أصدقائي الأردنيين و التكنويين، و قد استفدت كثيرا من هذه الدورة التي

قدمها لنا المهندس الرائع عامر بني عامر. و سأشارك بنشاطات المركز المختلفة بإذن الله على أن لا أنسى تميزي الدراسي و المنهجي...

و خلال فترة ذهابي إلى التكنو كنت التقى بزملائي و إصدقائي هناك، إضافة إلى أننا التقينا عدة مرات في عمان، حيث ذهبنا في أول مرة إلى منزل صديقي علي الصمادي في منطقة أم أذينة، و كان هذا اللقاء قبل بدء الفصل الصيفي، و قد كان هناك كل من الأصدقاء الأعزاء حمزة التل و عاصم ذيابات، و اللذان انتقلا من جامعتي الآن ليلتحقا بالجامعة الأردنية بعد أن استسلما للتكنو... و قد ألتقينا عدة مرات أخرى، كان آخرها في الشهر الأخير من الصيف...

و لا أنسى لقائي مع أحد أعز أصدقائي و الذي قدم زيارة لعمان حيث أنه من سكان إربد، ألا و هو فياض صبحه، و قد اصطحبته بجولة صغيرة في عمان و قد كان معنا ابن عمته، و كان يوما رائعا بالفعل حيث أمضينا وقتا ممتعا و مكثنا مع بعضنا حتى منتصف الليل...

و بهذا كنت على اتصال غير منقطع مع زملائي و أصدقائي في الجامعة، و هؤلاء الأصدقاء هم ليسوا أصدقاء محاضرة أو مختبر أو فصل دراسي و لا حتى سنة دراسية، بل هم أصدقاء دائمون بإذن الله.... و نحن الآن على اتصال دائم مع بعضنا في الجامعة، كما أننا نجتمع و نلتقي في الكثير من الأحيان، و الخلوي هو أساس التواصل بيننا، و خاصة في جامعتنا ذي المساحة الهائلة التي تصل إلى 11 كم<sup>2</sup>!

و في الشهر الأخير من العطلة كنت قد اشتركت بدورة *ASP.NET* في معهد *CompuTeach* و كانت مدة هذه الدورة شهرا كاملا، حيث امتدت حتى بداية الفصل الدراسي الأول. و لكنني للأسف لم أستفد منها كثيرا، فلم تكن امكانيات المعهد جيدة فيما يخص هذه الدورة، إضافة إلى قدرات الأستاذة و التي لم تكن ملمة بالمادة أبدا، حتى أنني كنت أعلم أمورا بسيطة لم تكن هي على علم بها... و لكنني اشتريت مؤخرا الكتاب، و سأقوم بدراسة المادة مجددا و بتفصيل أكثر إن شاء الله تعالى...

و نبقى في الشهر الأخير من العطلة و الذي بدأنا فيه أيضا بالذهاب للعب الـ *Bowling* في أبوالذهب سنتر في منطقة الدوار الأول، تلك المنطقة القديمة الهادئة من عمان، و التي قدمنا عليها أنا و البسطامي و الباسلي و المذكوري و كنا قد جئنا معنا الباطي - بعد طلوع الروح - في المرة الأولى، و كنا قد أقررنا الذهاب إلى أحد حاناتها قبل الذهاب إلى الـ *Bowling*، و لكن ما أن دخلنا الحانة (و التي نسيتم اسمها) حتى بدأ الباطي في جعفرته أمامي و أمام البقية، حيث أن الأخ لم يعجبه المكان، يبدو أنه لم يكن من مستواه... فما كان منا إلا أن اتجهنا إلى أبوالذهب، ثم رافقني الشباب من دون الباطي المتعجرف إلى مطعم *Batata* الذي أكن له الذكريات الرائعة من أيام التوجيهي أنا و صديقي العزيز فادي. و كنت لم أزره (أي المطعم) منذ زمن طويل... فأكلنا الـ *Batata* اللذيذة و اتجهنا بعدها كل إلى دوره.

و كان هناك بطولة الملك عبدالله لكرة السلة، و قد قمنا بمؤازرة فريقنا الأردني في مباراته ضد الشقيقة العربية السعودية، و قد كان لقاء رائعا، حضرته مع باسل و المحمدان... بسطامي و

باطا. و قد كانت المباراة في صالة الأمير حمزة في المدينة الرياضية، التي اتجهت عليها مباشرة لحضور المباراة بعد حصة اللغة الفرنسية....

و منذ ذلك اليوم لم أعد ألقى أصدقائي هؤلاء كالمعتاد، حيث أخذت أفكر بما حصل من أحداث في لقاءاتنا الأخيرة. و انزعجت كثيرا في أول الأمر، و لكن سرعان ما تأقلمت مع الوضع القائم، و الفضل يعود لأخرين لا يمتون بصلة بهؤلاء، و خرجت بقاعدة أكيدة و هي أن لا أعطي الأولوية أبدا لأي أحد يتخذني خيارا... و هذا ما كان...

و في نفس الفترة الزمنية هذه أيضا قمت بالاشتراك بنشاط لا منهجي رائع، حيث شاركت في برنامج تبادل شباب بين الأردن و ألمانيا. و قد أتى إلى الأردن مجموعة من الشباب و الشابات الألمان للتعرف على ثقافتنا و حضارتنا و زيارة الأماكن السياحية و الأثرية. و قد عملت مع مجموعة من الشباب الأردنيين على ترتيب و تهيئة زيارتهم لبلدنا الحبيب. و لقد أعجبت بالعمل كثيرا مع هؤلاء الشباب، فكننا ننظم الأمور جميعها بأنفسنا، و نقسم الواجبات و المهام علينا... و لقد أوكل إلي تقديم *Presentation* قصيرة أمام الألمان باللغة الإنجليزية عن المحميات الطبيعية في الأردن... و فعلا قمت بالعمل المنوط بي في أحسن شكل، و أعجب به الحضور - و كنت قد قدمته أمامهم في مدرسة شنلر في ماركا - ، و شكرني عليه راعي البرنامج و الذي شكرته بدوري عن إتاحتها الفرصة لي بالمشاركة في هذا النشاط... و لا أنسى شكر صديقي العزيز عربي عبدالحق الذي دلني عليه...

و في النهاية قمت بتوديع أصدقائي الذين بدأوا بالعودة إلى أماكن دراستهم، فودعت كلا من أحمد أبوذكور و الذي كان أخوه قد دعاني شخصيا إلى حفلة تخريجه التي أقيمت في بيته و التي كانت مسلية جدا، و ودعت إبراهيم و محمد عاقلة صديقي العزيز، و الذي أذكر أنه غادر يوم الجمعة، و ودعت أيضا محمد قيسية و فادي في نفس اليوم و المكان، و دعوت الله أن يوصلهم إلى جامعاتهم بالسلامة...

هذا هو صيفي... رائع بكل المقاييس، و لكن لا بد أن تكون هناك نقطة أو عثرة تعكر قليلا و ليس كثيرا من روعته. و أستطيع تلخيص الصيف بهذه الكلمات القصيرة... هو صيف مريح في أوله و آخره، متعب في وسطه... صيف رياضي بكل الألعاب... صيف مقرب جدا للأصدقاء جميعهم في أوله، و مفرقا بيني و بين البعض منهم في آخره... صيف كانت الفائدة أساسا فيه من أوله و حتى آخر لحظة من لحظاته...

**زيد عصفور**

بدأت كتابته في 2004/10/02 09:40:37 PM

انتهى في 2004/11/17 11:52:05 PM